حضارات بلاد اليونان القديمة
(الحضارة الايجية والحضارة الميسينية)
النشأة والزوال

م.م. زمن احمد عباس

المديرية العامة لتربية ذي قار

حضارات بلاد اليونان القديمة (الحضارة الايجية والحضارة الميسينية) النشأة والزوال

م.م. زمن احمد عباس

المقدمة

يرى اغلب الباحثون ان مصطلح الحضارة الأيجية يعني الحضارتين الكريتية التي ظهرت في جزيرة كريت والميكينية التي ظهرت في شبه جزيرة البيلويونيز في جنوب بلاد اليونان بينما يرى باحثون آخرون بأن المصطلح يشمل أيضاً مايسمونه حضارة طوادة نسبة الى مدينة طروادة (ول، ١٩٦٨، ص٥٩)، التي تقع في الزاوية الشمالية الغربية لأسيا الصغرى (ثيودور، ١٩٦٦، ص٣٦) والحضارة الكيكلادية نسبة الى مجموعة جزر الكيكلاديس التي تقع في البحر المتوسط شمال جزيرة كريت والى الجنوب الشرقي من بلاد اليونان (ثيودور، ١٩٦٦، ص٣٨) ونعتقد ان هذا الرأي الأخير يبتعد قليلاً عن الموضوعية في تناول التطورات التي ظهرت في مدينة طروادة وجزر الكيكلاديس ماهي الاصدى أو انعكاس للتطورات الحضارية الكبيرة والواسعة التي ظهرت في كل من كريت وميكيني وان تلكما الحضارتين اي (حضارة طروادة) و (حضارة جزر الكيلاديس) كانتا تمثلان فرعين صغيرين للحضارتين الكريتية والميكينية لذلك فأني سأقصر بحثي على دراسة التطورات السياسية والحضارية للحضارتين الكريتية والميكينية وايضاً سنعرض اهم الهجرات التي تسببت في انهيارها.

الفصل الاول

المبحث الاول

الحضارة الكريتية (٣٠٠٠-١٤٠٠ ق.م)

للتعريف عن الحدث التأريخي وفهمه بصورة واضحة لابد لنا أن نتعرف على المسوح أو المكان الذي جرى عليه ذلك الحدث اي لابد لنا من التعرف على الطبيعة الجغرافية لمكان الحدث ومكان وميدان التطورات الحضارية الكريتية كان جزيرة كريت.

❖ موقع جزيرة كريت وطبيعتها الجغرافية

كريت هي جزيرة تقع في شرق البحر الابيض المتوسط وهي من أكبر خمس جزر فيه (تيودور، د.ت، ص٤٢) وتحتل مكاناً وسطاً بين بلاد اليونان في الغرب وساحل أسيا الصغرى والساحل السوري في الشرق وسواحل مصر في الجنوب وهي لا تبعد عن تلك السواحل التي ذكرناها كثيراً فقد كان الوصول اليها عن طريق البحر من تلك السواحل لايستغرق أكثر من يومين او ثلاثة أيام بوسائط تلك الازمان. (بريستد، ١٩٢٦، ص٢٦٦)

اما وصف جزيرة كريت الجغرافي فهي جزيرة مستطيلة الشكل تمتد ممن الشرق الى الغرب يبلغ طولها (٢٥٥)كم وأقصى أمتداد لعرضها هو (٥٠) كم وتبلغ مساحتها (٨٣٣١)كم^{٢} وترتفع أرضها في الوسط حيث تنتشر الجبال في سلسلة تمتد من الشرق الى الغرب ويصل أرتفاع بعض قممها الى اكثر من (٢٤٥٦)م وتوجد في الجزيرة سهول ساحلية تجري فيها بعض الانهار القصيرة والسريعة الجريان. وتتكون سواحلها الشمالية من مجموعة من الخلجان يمكن ان تكون موانئ طبيعية ومعظم مدتها كانت موانئ على السواحل. (تيودور، ١٩٦٦، ص٥٨)

ويتميز مناخ جزيرة كريت بوجود منطقتين مناخيتين الاولى تمثل مناخ البحر المتوسط وتتركز في شمال الجزيرة والثانية تمثل مناخ الشمال الافريقي وتتركز في جنوب الجزيرة ومناخ الجزيرة بصفة عامة معتدل تسقط فيه الامطار على كافة أنحاء الجزيرة وتهطل الثلوج في قمم الجبال. (جورج، ١٩٧٨، ص٢٠٤)

❖ التسمية

أطلق على كريت تسميات عديدة ويرجع ان أسسها مشتق من لفظة (كورينيس Curetes) وهو اسم أحد الشعوب التي سكنت كريت قديماً ويعتقد انه من الاسم (كريس) وهو اسم اول ملك حاكم في الجزيرة. (جون، د.ت، ص١٨٠) وقد ورد أسم كريت في المدونات المصرية القديمة بصيغة (كيفيتو Keftiu) اما الحضارة التي ظهرت في هذه الجزيرة فقد أطلقت عليها تسميات عديدة فقد سميت الحضارة الكريتية نسبة الى اسم الجزيرة وسميت بالحضارة المنسوبة نسبة الى (مينيوس) وهو لقب الملك الكريتي وسميت بالحضارة الايجية نسبة الى البحر أيجة. (توبيني، ١٩٨١، ص٢١٠)

❖ السكان

سكن الانسان جزيرة كريت منذ أزمنة قديمة وقد جاء هذا الانسان الى جزيرة كريت على صورة هجرات متعددة جاءت من مناطق مختلفة وقد قدمت أغلب تلك الهجرات من أسيا الصغرى وقد تعرضت كريت أيضاً الى هجرة جاءت من ليبيا وأستقرت في سهل (ميسارا Messara) (ديورانت، ١٩٦٨، ص١١٠) وقد اصطلح على تسمية تلك الشعوب التي أستقرت في كريت وفي غيرها من جزر البحر المتوسط وجزر بحر أيجة بـ(شعوب البحر المتوسط) ولم يستطيع الباحثون تحديد هوية القوم الذين أنشاؤا الحضارة الكريتية لكن المرجح أن أحد شعوب البحر المتوسط هو الذي كان وراء ظهور تلك الحضارة. (يرن، ١٩٨٩، ص٩٦)

عصور الحضارة الكريتية وأمتدادها الزمني

اتفق الباحثون على تقسيم الحضارة الايجية او الكريتية الى ثلاثة عصور ينقسم كل منها بدوره الى ثلاث مراحل تستند جميعها الى الملك مينوس الذي كان سيد كريت وملكها ويقسم الباحث الاثار (ارثر أيفانس) زمن الحضارة الكريتية الى عصور ثلاث هي:

العصر المينوي المبكر ٢٦٠٠-١٨٠٠ ق.م

العصر المينوي المتوسط ١٨٠٠-١٦٠٠ ق.م

العصر المينوي المتأخر ١٦٠٠-١٢٠٠ ق.م (لطفي، ١٩٩٠، ص٨١)

وقد بلغت الحضارة الكريتية أوجها في المدة (٢٠٠٠-١٧٠٠ق.م) وهو مايسمى (عصر الازدهار الاول) ثم في العصر المينوي المتأخر (١٦٠٠-١٤٠٠ق.م) الذي يسمى (عصر الازدهار الثاني). (الناصري، ١٩٨٧، ص١٢٠)

❖ عوامل قيام الحضارة الكريتية

يعد موقع جزيرة كريت من أهم عوامل قيام الحضارة في تلك الجزيرة حيث تعرضت كريت وبحكم موقعها القريب نسبياً من مواطن الحضارات القديمة في كل من مصر وبلاد الشام ومن ورائها الحضارة العراقية القديمة الى تأثيرات تلك الحضارات فقد كانت كريت محطة من محطات التجارة البحرية وكانت تمر بها السفن التجارية التي كانت تمر عبر

البحر المتوسط حاملة معها تاثيرات حضارات الشرق القديمة وكان أقوى تلك التأثيرات هو تأثير الحضارة المصرية. (سامي، ٢٠٠٣، ص٦٨)

يعود تاريخ العلاقات المصرية الى العصور الحجرية القديمة وفق ماورد في المدونات المصرية القديمة والكريتية ايضاً التي تؤكد على وجود علاقات وثيقة قامت بين الطرفين وأقدم تلك المدونات يعود الى عهد الاسرة الثالثة (٣٠٠٠ق.م) (الشيخ، ١٩٧٧، ص١٢٣) وقد أستمرت تلك العلاقات في عهود الاسر التي حكمت مصر ومن الدلائل المؤكدة على وجود تلك العلاقات المكتشفات الاثرية للموضوعات المصرية لاسيما التحف المصنوعة من العاج والتي وجدت في كريت وتشير تلك الكتابات بانها وجدت في مدينة (طيبة) المصرية تعود الى عهد السلالة او الاسرة الثانية عشر (٢٠٠٠-١٨٠٠ق.م) (حسني، د.ت، ص١٤٣) الى شعوب البحر كشعوب حليفة لمصر ولم تتأثر تلك العلاقات بأحتلال الهكسوس لمصر بل ان العلاقات استمرت وتطورت في هذا العهد حيث عثر على ابنية في قصر (كنوسوس) تحمل شارة ملك الهكسوس (خيان) (١٦٦٣ق.م) (حسني، د.ت، ص١٤٣)

وقد بلغت قوة العلاقة بين مصر وكريت درجة كبيرة من القوة والمتانة والتطور والاتساع في زمن الفرعون المصري (تحوتمس) الثالث (١٤٧٥-١٤٣٥ق.م) الى درجة جعل الباحثين يعتقدون ان كريت كانت في تلك الفترة احد البلدان الفاتحة لمصر (الشيخ، ص٩٦) حيث عثر على نقش يصور جماعات من امم اجنبيه جاءت الى مصر لتقديم الهدايا الى الفرعون ومن بين تلك الجماعات وفد (كفتي) اي كريت وتشيرالكتابات ايضا الى ان اسطول (كفتي) اي كريت كان ينقل الاخشاب من (بيبلوس) اي جبيل الى مصر تلبية لطلب الفرعون لحاجته اليها

(سليم، د.ت، ص١٣٣)

ومن اقوى الدلائل التي يوليها الباحثون اهميه خاصه في تاكد عمق التاثير الحضاري المصري في الحضارة الكريتيه في بلاد اليونان فيما بعد هو (قصر كنوسوس) الشهير الذي نسجت حوله الاساطير حيث نجد تاثيرات العمارة المصريه واضحه في بناء ذالك القصر وفي الرسوم والنقوش والكتابات الموجوده على جدرانه (عبد اللطيف احمد علي ١٩٧٤م ص

١٥١) وقد وصلت التاثيرات الحضاريه لحضاره وادي الرافدين الي كريت عن طريق سوريا وسواحل البحر المتوسط اسيا الصغرى (الاحمد، ٢٠٠٣ ص ١٣٥) وقد استمرت تلك العلاقات الى عام (١٤٠٠ ق.م) اي نهايه العصر المينوي الحديث الثالث حيث اختفت كلمه (كيفيتو) من النصوص المصريه وهي اشاره الي نهايه الحضاره الكريتيه وافول نجمها حيث كان ذلك العام هو عام سقوطها و زوالها (بريستد، ١٩٢٦، ص ١٢٦)

❖ ابرز مظاهر الحضارة الكريتيه

١- نظام الحكم

كان نضام الحكم في كريت في بدايته نضاماً قبلياً عشائرياً حيث كان رئيس القبيله هو الذي يدير شؤونها ويشاركهم في ذلك بعض التيلاء وكان هؤلاء يحكمون البلاد حكماً اقطاعياً وقد تبدلت الجال في العهد المينوي حيث يبدو ان احد زعماء الاسر الكبيره استطاع السيطره على السلطه وعلى رؤوساء القبائل الاخرين واصبح ملكاً عليهم اطلقوا عليه لقب (مينوس) (بريستد، ١٩٢٦، ص ١٣٣)

وقد استمد ملوك كريت سلطتهم من الالهة فالملك هو الكاهن الاعلى ويحمل الشارات الملكيه المكونه من العصا وزهره الزنبق و السيلطة ذات الحدين وكان على الملك ان يجدد سلطته الالهية كل تسع سنوات وذلك بالصعود الى الجبل المقدس ودخول الى مغاره الاله الثور والاتصال به (ديورانت، ١٩٦٨، ص ١١٧)

وكان الهرم الاداري لاداره الدوله مكون من الملك الذي يقف على رأس الهرم ويأتي من بعده عدد كبير من الموضفين والكتاب لكل منهم مهمته ووظيفته الخاصه ولكل منهم ختمه الخاص الذي يحمل اسمه يصادق به على المعاملات القليله الاهميه (الالوسي، ١٩٨٦م ص ٢٢٠) اما المعاملات ذات الاهميه الكبيره والخاصه فلابد ان تذبل بتوقيع الملك وختمه وكان الملك الكريتي يسمك بيديه بالاضافه الى السلطتين الدينيه والاداريه فأنه كان القائد العسكري الاعلى وكان ابرز مظهر من مظاهر القوة العسكريه الكريتيه هو الاسطول الذي كان ذراع كريت الذي استخدم على نطاق واسع في التجاره وفي تأسيس المستعمرات التي أنشائها الكريتيون خارج الجزيره حيث انتشرت مستعمراتهم على سواحل البحر المتوسط المختلفه (يحيى، ١٩٩٧م ص ١٥٠)

٢- الديانة الكريتية

عبد الكريتيون قوى الطبيعه وعناصرها وكانت عقيدتهم هي عباره عن مزيج من الايمان بالقوى الخفيه والخرافات وقوى الطبيعه وقد خصوا الثيران والافاعي بقدسيه خاصه لاعتقادهم بقدرتها التناسليه الكبيره وكانوا يقدسون الحياه لذلك فقد قدسوا كل ما يدمجها ويمدها بالاستمراريه والبقاء كالخلق والاخصاب والتناسل (كرم، ١٩٦٦، ص٢٦٢) وقد عبد الكريتيون الالهة الام التي كانت تشيرلديهم الى الحياه وقد جاءت صورها في موروثهم على شكل امرأة تحمل بين ذراعيها ابنها (فلنما توس) والذي ولدته في احدى المغارات في الجبال وكان (فلنما توس) رمز لتجدد الحياه عندهم فهو يموت ويولد من جديد (كرم ص ٢٦٩) وتظهر صوره بنصف انسان ونصف ثور واطلقوا على الالهة الام تسميات متعدده لكن الاسم الغالب عليها كان (ريا Rhea) (خفاجه، ١٩٥٦، ص ١٠٢)

وكان الكريتيون يتقربون لالهتهم ببعض الطقوس والتعاويذ والنذوف وكانت تلك الطقوس تقام في البيوت او في الاماكن المقدسه وكانت لهم اعياد دينيه يقيمون بها المهرجانات ويمارسون الالعاب البهلوانيه منها مصارعه الثيران والشطرنج وكانت تلك المهرجانات تقام في مسارح ذات مقاعد مدرجه منحوته من الحجر(خفاجة، ١٩٥٦م، ص ١١٠)

٣-الكتابة الكريتية

لم يستطع الباحثون حل رموز الكتابه االكريتيه بشكل مفصل ودقيق لذلك لم يوقف الباحثون من الاحاطه بمعارف الكريتين المختلفه من طب وفلك وقوانين فقد بقيت هذه الامور طلاسم بين طيات النقوش الكريتيه وقد استطاع الاثاري الانكليزيه (أرثر ايغانسي) من تحديد نوعين من الكتابه عثرعليها في كريت وفي المستعمرات المنتشره على سواحل البحر المتوسط (حاطوم، ١٩٦٤م، ص١٣٣) اطلق عليها الكتابه التخطيطيه والكتابه التخطيطيه وكان النوعان يختلفان عن بعضهما اختلافاً كبيراً وقد تمكن العلماء من حل رموز المجموعه الاولى ويبدو ان الكتابه كانت منتشره بين افراد الشعب الكريتي وكان يمارسها عامه الناس على عكس الكتابه في مصر التي اقتصرت على طبقه الكهان (حسني، ١٩٦٠، ص ٦٥)

٤-مظاهر الحضارة الكريتية الأخرى

كانت كريت فقيره بمواردها الطبيعيه وكانت الغابات تغطي مساحات واسعه من اراضيها وقد وفرت لهم هذه الغابات الاخشاب المطلوبه لصناعه السفن وكانت ابرز الاشجار في كريت هي شجره الزيتون التي استفاد الكريتيون من زيتونها وزيته كثيراً (يسري، ١٩٨٤، ص٨٦) اما المواشي فقد ربى الكريتيون الابقار وكان الماعز من ابرز حيواناتهم وقد اخترعوا مهنه صيد الاسماك التي كانت تمثل مصدر العيش الرئيسي لهم (عياد، د.ت، ص ١٤٤) وقد دفعت هذه الموارد الثمينه الكريتين بأتجاه البحر فركبوه وكانوا بارعين في هذا المجال وقد مارسوا من خلال اسفارهم البحريه التجاره مع الاقوام الاخرى حيث كانوا يبيعون منتجاتهم (ديورانت، ١٩٦٨، ص ١٣٢) ويستوردون ما يحتاجونه من اطعمه و البسه وكان النحاس والحديد من ابرز المعادن التي جلبوها الى الجزيره في مبادلاتهم التجاريه حيث اتو بالنحاس في وقت مبكر من جزيره قبرص (جزيره النحاس) وقد نجح الكريتيون في مزج تلك المعادن وصنعوا منها ادوات مختلفه ومتنوعه (سارنون، ص١٨٠)

كانت ابرز الصناعات الكريتيه هي صناعه الخزف اتي برعوا فيها براعه شديده وكان الخزف الكريتي مميز عن غيره ويتمتع بشهره طيبه واسعه وكان الخزف الكريتي مزين بالرسوم المختلفه والاشكال البديعه التي تدل على مهاره الحرفيين والكريتين وابداعهم وبرع الكريتيون ايضاً في مجال الحفر في الخشب وكانت لديهم مناشير صنعوها من البرونز (سارنون، ١٩٧٨، ص ١٩٦)

وصنع الكريتيون السفن الكبيره التي كانت تجوب البحرالمتوسط وصنعوا العربات كذلك والادوات التي كانوا يحتاجونها في حياتهم اليوميه (علي، ص ١٧٢)

وقد برز الكريتيون وبشكل مميز في فن حيث شهد الفن الكريتي تطوراً وازدهاراً كبيراً وقد نجح الفنان الكريتي في ملاحظه الطبيعه ومجاراتها والحفاض على النسب والتجانس بين مكونات الاشياء التي رسمها ويتمثل ذلك في الرسومات الفخاريه الرائعه والدقيقه حيث زين الفخار برسومات الازهار والاحياء البحريه (مصطفى، ١٩٨٨، ص ١٦٠)

لقد تميز الفن المينوي بدقته وصغر حجمه على عكس الفن المصري الذي أتصف بالضخامة وقد صنعوا التماثيل من الجبس او من الحجر او البرونز او العاج وكانت منحوتاتهم غاية في الدقة (مصطفى، ١٩٨٨، ص١٦٧)

وقد امتازت حياة الفرد الكريتي بالرفاهية النسبية وكانت ملابس الكريتين تختلف حسب اختلاف الجنس والعمر حيث كان الرجال الكبار يلبسون أردية طويلة او عباءات اما ملابس النساء فتشبه الى حد كبير ملابس النساء في الوقت الحاضر حيث تتكون من صديري قصير الاكمام وفوقه بلوزة من نسيج ابيض رقيق ومن ازرار يشبه الناقوس في جزئه الاسفل او من (بيجاما) فضفاضة مزركشة الالوان. اما الشباب فكانوا يلبسون قطعة صغيرة من القماش تلف حول الوسط وحزام عريض من الجلد يلتف حول الخصر. وكان الكريتيون يلبسون الاحذية الجلدية التي تشبه الاحذية الحديثة المخصصة للجيش وكان الرجال ينتعلون أحياناً صندلاً من الجلد. وكانت السيدات يلبسن خفاً مصنوعاً من السيور الجلدية وذات الكعوب العالية ويضعن على رؤوسهن قبعات كبيرة مزركشة بألوان زاهية وكان الكريتيون رجالاً ونساءاً يتزينون بالحلي.(سارتون، ص١٨٢)

اما لباس الحرب عندهم فيكون من خوذة مرتفعة من البرونز ويحملون درعاً من البرونز وسلاحهم السيف الطويل والرمح ويلطه ذات حدين قاطعين. (أ.سيزي، ١٩٧٧، ص١٢٢)

٥- العمارة

برع الكريتيون في العمارة لاسيما في فن بناء القصور الذي يعد قصر كتوسوس مثالاً بارزاً للروعة والجمال فقد تظافرت الفنون كلها على بناء القصور الكريتية ومنها قصر كتوسوس المشيد فالقوة السياسية والسيادة التجارية والثراء والترف وما تجمع في البلاد من ثراء وترف ورقة وسمو في الذوق كل هذا حتم على المهندس والبناء والصباغ والمثال والنجار وصانع الفخار والاواني ان يجمعوا مواهبهم ليشيدوا مجموعة من حجرات ملكية ومكاتب ادارية وملاه وحليات العاب لتكون محور الحياة الكريتية ودليل رفعها وعظمتها. (يرن، ١٩٨٩، ص١١٠)

وعلى الرغم من ان كريت كان يعوزها الكثير من متطلبات البناء لذلك بنوا القصور ومنها قصر كتوسوس بحجر الجير والجبس واستخدموا الخشب في انشاء الاروقة المقامة

على العهد. وكانوا يقطعون الكتل الحجرية قطعاً محدداً ودقيقاً وكان هذا القصر يحتوي على ما لاحصر له من الحجرات ومراكز الحراسة والحوانيت ومعاصر الخمر ومخازن ومكاين لتفريق شؤون الدولة ومساكن للخدم وحجرات للانتظار واخرى للاستقبال وحجرة عرش ديهو للسلطة المزدوجة ومخادع ومعبد وبالقرب من هذا كله دار للتمثيل ومقبرة. (ديورانت، ١٩٦٨، ص١٥٨)

وقد زين قصر كتوسوس بارق وسائل الزينة حيث جملت بعض الحجرات بالمزهريات والتماثيل الصغيرة وبعضها الاخر بالصور الملونة او النقوش البارزة والقوارير الحجرية وتحف من العاج والخزف والبرونز ورسومات وصور لنساء وحيوانات ونباتات. (ديورانت، ١٩٦٨، ص١٧٠)

لقد أمد قصر كتوسوس وبما يوجد فيه من رسوم ونقوش وزخارف وتحف الباحثين والمعنيين بشؤون الحضارة الكريتية بالكثير من المعلومات عن طبيعة ونمط الحياة الكريتية في ذلك الزمن. (ديورانت، ١٩٦٨، ص١٨٨)

٦- اهم المدن الكريتية

تذكر المصادر أن الارض الكريتية كان يتوزع عليها اكثر من (٩٠) مدينة إلا أن ابرز تلك المدن التي ذاعت شهرتها كعواصم سياسية كريتية ومراكز حضارية هي مدينة كنوسوس التي تقع في منتصف الساحل الشمالي لجزيرة كريت والمدينة الأخرى التي تأتي بعد كنوسوس في الاهمية هي (منيتوس) التي تقع في منتصف الساحل الجنوبي لجزيرة كريت. ومن المدن الأخرى بلايكاستر وموخولوس وابسير او غيرها أنهيار الحضارة الكريتية. (علي، ص١٢٣)

بلغت الحضارة الكريتية شاناً عظيماً من التطور والازدهار وبينما كانت تلك الحضارة في اوج عظمتها ومجدها أنهارت بشكل مفاجئ وتلاشت عام ١٤٠٠ق.م وقد بقيت أسباب ذلك الانهيار لغزاً يؤرق بال الباحثين ولم يتفقوا على السبب او مجموعة الاسباب التي ادت الى انهيار تلك الحضارة فبعظهم يرى ان السبب هو زلزال عظيم أصاب الجزيرة وأتى على معالمها ومراكزها. (بريستد، ١٩٢٦، ص٢٠٣) الحضارية بينما يعزو البعض الاخر أنهيار تلك الحضارة ونظامها السياسي الى ثورة وطنية أطاحت بالحكم تبعها اعمال شغب من حرق

ونهب وتخريب بينما يرى أخرون ان نهاية الحضارة الكريتية جاءت على أثر غزو قام به الميكلينيون للجزيرة حيث سيطروا عليها واخضعوها لسلطانهم ولم يستطيع اهلها الدفاع عنها لأنهم كانوا قد أسرفوا في تحديد النسل وان ازدياد الثروة والترف وما تسبب عنه من أنهماك في الملذات قد اضعف حيويتهم وارادة الدفاع لديهم. (بريستد، ١٩٢٦، ص٢١٠).

المبحث الثاني

الحضارة الميكينية (المسينية) (١٦٠٠-١٢٠٠ق.م)

تعد الحضارة الميكينية الحضارة الثانية وللحضارة الكريتية في تكوين الحضارة الايجية وان كانت الحضارة الكريتية ذات صيغة اسيوية فقد أصطبغت الحضارة الميكينية بصيغة يونانية لانها ظهرت وتطورت في بلاد اليونان وكانت الاساس والركيزة التي قامت عليها الحضارة اليونانية فيما بعد. (ديورانت، ١٩٦٨، ص٢١٠)

وقد سميت الحضارة الميكينية بهذا الاسم نسبة الى اهم مراكزها وهي مدينة (ميكيني) او (ميسيني) لذلك فهي تسمى أحياناً الحضارة المسينية. (علي، ص١٤٠)

❖ موقع مدينة ميكيني

تقع مدينة ميكيني في الجهات الشرقية من شبه جزيرة البيلويونيز ليس بعيداً عن الساحل الشرقي والوصف الجغرافي لعموم شبه جزيرة البيلويونيز هي أنها بلاد جبلية وعرة قليلة السهول وقليلة الموارد الاقتصادية الامر الذي دفع الميكيني حالهم حال الكريتين الى التوجه نحو البحر للتعويض عن شحنه الموارد الاقتصادية بممارسة الصيد في البداية ثم التجارة فيما بعد. (سارتول، ص١٩٠)

وقد استفادت كل من ميكيني وتيرنس وهي المركز الثاني من مراكز الحضارة الميكينية من موقعها الجغرافي الذي جعلها في شرق البلاد وفي مواجهة كريت وعرضه لتأثيراتها الحضارية ومن خلال كريت كانت ميكيني وبلاد اليونان عرضة لتأثيرات حضارات الشق المصرية والفينيقية والعراقية القديمة عن طريق التجارة والابحار. (بريستد، ١٩٢٦، ص٢١٠)

❖ السكان

سكن الانسان بلاد اليونان وشبه جزيرة البيلويونيز منذ القدم الا ان بناة الحضارة الميكينية هم اقوام يسمون (البلاسيجين) الذين يرجع استيطانهم لشبه جزيرة البيلويونيز الى عصور موغلة في القدم ايضاً حتى باتوا يعدون بانهم سكان البلاد الاصليين وابرز مامتوفر عنهم من معلومات هو انهم كانوا البناة الاوائل للحضارة الميكينية وكان يسكن الى جانب البلاسيجين قوم أخرون هم (الليجيين). (حاطوم، ١٩٦٤، ص٣٧٢)

والبلاسيجين قوم لاينتمون الى الاقوام الهندو –اوربية وقد وفدوا الى البلاد التي ستعرف بلاد اليونان فيما بعد من جنوب غرب اسيا الصغرى وكانوا يمتون بصلة عنصرية الى السكان المعاصرين لهم في جزر السيكلادس وكريت وتنتمي الى لغتهم كلمات منتهية بلواحق او فيها بدايات معينة غير يونانية منها اسماء أماكن مثل كورنثوس ويرناسوس وميكيني واثيني واسماء اشخاص ونباتات وطيور جذورها غريبة عن اليونانية. (ديورانت، ١٩٦٨، ص١٧٣)

وكان البلاسيميين في هجرتهم الى بلاد اليونان يحملون بعض العناصر الحضارية فقد ادخلوا الفرن الذي يشوى به الفخار الذي تطورت صناعته كثيراً بدخولهم. يرن، ١٩٨٩، ص١٦٢)

❖ ابرز مظاهر الحضارة الميكينية

١. نظام الحكم

لم تتوضح لدينا صورة دقيقة عن تطور نظام الحكم عند الميكينين وعن البدايات الاولى لظهور الملوك لديهم وتذك بعض الروايات التي يختلط فيها ماهو حقيقي بما هو أسطوري ان الميكينين كانوا ينظمون أنفسهم بواسطة شيوخ قبائلهم الذين كانت لديهم سطوة ومكانة عند الميكينين الا ان احد الغزاة المسمى (ميلوبس) (علي، ص١٨٣) الذي أجتاح البلاد قادماً من اسيا الصغرى واستقر في بداية الامر في شمال غرب البيلويونيز ثم بسط نفوذه على شبه الجزيرة بأكملها هو وسلالته كانوا أول من أسس الميكينية في ميكناي حيث ان خلفاءه حكموا ميكيناي وتزعموا كل بلاد الاغريق. (ديورانت، ١٩٦٨، ص١٧٨)

ويرى بعض الباحثين ان (بيلويس) هو اسم عرقي لقبيلة تسمى (البيلويونين) وهي قبيلة معروفة التي ربما أشتق منها اسم شبه جزيرة البيلوبوينز. (علي، ص١٦٤)

وقد ظهر عند الميكينين ملوك اقوياء استطاعوا ان يمدوا نفوذهم الى مناطق بعيدة في البحر المتوسط وقد بلغ من قوتهم إنهم نافسوا الكريتين في تجارتهم البحرية وانتزعوا منهم الصدارة حيث تذكر بعض الروايات إن الميكنين هم الذين اسقطوا كريت وأزالوها من الوجود ليحلوا محلها في سيادة البحر المتوسط في اجزاءه الشرقية وفي بحر ايجة. (علي، ص١٨٠)

٢. العمارة الميكينية

أشتهرت ميكيني بقصورها التي اكتشفت أطلالها في ميكيني وتيرنس وبيلوس ولازالت بوابة الدخول الى قصر ميكيني محتفظة بفخامتها اذ تتكون من حجر واحد وتعلوها صور اسود متقوشة في الحجر الجيري ويؤدي اليها طريق محفوف بجدارين شاهقين وكان سور القلعة يضم مساحة كبيرة بالاضافة الى مساحة القصر نفسه الذي يشغل قمة تل. وقد برع الميكيني في اقامة القلاع الضخمة والمحصنة تحصيناً جيداً مثل قلعه تيرنس التي تحتوي قصاً ملكياً رائعاً في تصحيحه وكانت الكتل الحجرية المستعملة في البناء بالغة الفخامة حتى لقد نسب الناس بناءها في القصص المتواترة الى (الكيكلوبيس) تلك المخلوقات المتوحشة ذات العين الواحدة والتي كانوا يزعمون إنها أستدعيت من اسيا الصغرى لهذا الغرض فصار كل بناء يبنى على نمط بناء قلعة تيرنس يسمى بالبناء (الكيكلوبي) ولايزال الاسم مستعملاً الى وقتنا الحاضر. ومن البنايات الاخرى التي تدل على مدى تطور فن العمارة عند الميكش هي قاعة الاحتفالات الدينية الرسمية التي كانت تسمى (الجارون). (علي، ص١٨٣)

لم تكن القلاع الميكينية قصراً ملكياً فحسب بل كانت أيضاً معقلاً عسكرياً وفي كل من ميكيني وتيرنس كانت المنطقة المحصنة تشتمل على مساحة واسعة خالية من المباني لكي تكون مكاناً كافياً لايواء السكان اللاجئين اليها في ساعات الخطر والهاربين اليها مع ماشيتهم من الريف ويلاحظ اتخاذ تدابير احتياطية لتسهيل الحصول على المياه في حالة تعرض المدينة لحصار شديد. ففي كل قلعة توجد ممرات خفية محضورة في الصخر ومدارج تؤدي الى صهريج. (علي، ص١٨٤)

اما منازل الميكينين فكانت متينة البنيان وفاخرة وذات نمط متشابه في طرق البناء والجدران والارضيات المطلية بالجص والزخارف المتنوعة وكان الميكينيون يبالغون في زخرفة الموائد والمقاعد والمساحات في تلك المنازل وكان العاج يستعمل في صنع الصناديق المحضورة المقابض الزخرفية للمرايا الكبيرة وأجزاء من القيثارات وفي حفر التماثيل وكانت الادوات المنزلية كالقدور والمصابيح تزين برسومات جميلة وقد تفنن الميكينيون في زخرفة الذهب والفضة وكانت الاواني البرونزية شائعة الاستعمال عند الميكينين. (بريستد، ١٩٢٦، ص٢١٠)

الفخار الميكيني

اكتسب الفخار الميكيني شهرة واسعة ليس في بلاد اليونان وحسب بل في اغلب البلدان المطلة على سواحل البحر المتوسط المتوسط حتى وصل الى مصر وبلاد الشام وسواحل ترافيا والسواحل الغربية للبحر المتوسط. (ديورانت، ١٩٦٨، ص١٨١)

ويعد الفخار الميكيني من اجود اصناف الفخار وذلك لانه مصقول صقلاً جيداً ومحروق في درجة حرارة عالية مما يكسبه مزايا عملية وجمالية ولهذا راجت تجارته. (ديورانت، ١٩٦٨، ص١٨٤)

انتشار الحضارة الميكينية وصلاتها الخارجية

أمتد تأثيرها الى باقي مناطق بلاد اليونان ووصل الى اثينا في هضبة أتكا والى تسامي شمال بلاد اليونان ثم واصلت تأثيرات الحضارة الميكينية أنتشارها لتصل الى اغلب جزر بحر ايجة والبحر الايوني. (ديورانت، ١٩٦٨، ص١٨٥)

ولم يقف أنتشار الحضارة الميكينية عند هذا الحد بل أمتد حتى شمل مناطق بعيدة في الشرق والغرب ففي الغرب مثلاً انتقلت الاواني الفخارية الميكينية الى سواحل ايطاليا وشرقاً وصل التأثير الحضاري للميكينين الى سواحل أسيا الصغرى والسواحل السورية والمصرية كما ذكرنا سابقاً. (بريستد، ١٩٢٦، ص٢١٢)

انهيار الحضارة الميكينية

تعرضت بلاد اليونان عام ١٢٥٠ ق.م الى هجرة أقوام تنتمي الى الفرع الارمي ومن القبائل الهندو–أوربية يسمون (الأخائيون) حيث اجتازوا البلقان واستقروا في مقاطعة (تاليا)

شمال بلاد اليونان وذلك بعد عام ٢٠٠٠ ق.م وخلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م وبعد ان أزدادت أعدادهم أنتشروا في باقي بلاد اليونان ولاسيما في شبه جزيرة البيلويونيز التي تركز استقرارهم فيها واختلطوا بالبلاسيمين سكان البلاد الاصليين بناة الحضارة الميكينية وبسطوا سيطرتهم على هؤلاء السكان واصبحوا الطبقة الحاكمة وذلك نحو عام ١٢٥٠ ق.م وقد أمتزجت أنماط الحياة لدى الجانبين في الطور الاخير من السيطرة الاخائية حتى اصبحت واحدة وتدريجياً تلاشت الحضارة الميكينية إلا ان الضربة القاضية التي تلقتها الحضارة الميكينية جاءت على يد أقوام أرية مهاجرة أخرى تسمى (الدوريون) وهم اقوام يتصفون بالقوة والخشونة دخلوا الى بلاد اليونان عام ١١٠٠ق.م (حاطوم، ص٢٧٣). وكان دخولهم الى بلاد اليونان سيلاً جارفاً مدمراً اكتسح كل شيء صادفه في طريقه من اقوام ومراكز حضارية. ويعد الغزو الدوري بمثابة الكارثة التي حلت ببلاد اليونان حيث تعرض ماتبقى من مراكز حضارية ميكينية الى الدمار التام وتعرضت المدن الى التدمير والخراب والحرق فالتهمت النيران مدن الميكينين مثل ميكيني وتيرنس وحولتها الى اطلال حزينة. (عياد، د.ت، ص١٤٨)

الفصل الثاني

الهجرات الأغريقية

كانت بلاد اليونان قبل قدوم الاغريق اليها يسكنها قوم يسمون (البلاسيجيين Blasegen) (كيتو، ص١٢)، الذين يرجع استيطانهم لشبه جزيرة اليونان الى عصور موغلة في القدوم، حتى باتوا يعدون بأنهم سكان البلاد الاصلية (عياد، ص٨٧) (ديورانت، ص٥٩) ولايعرف عن هؤلاء القوم الا القليل. (بورتر، ص٢٠١). وابرز مامتوفر عنهم من معلومات هو أنهم كانوا البناة الاوائل للحضارة (المسينية Mycenai) (١٦٠٠-١٢٠٠ ق.م) (عياد، ص٦٨-٨٣) وكان يسكن الى جانب البلاسيجيين قوم آخرون هم الليجيين (Leges) (حاطوم، ص٣٧٢) (توبيني، ص١١٧)، اما الهجرات الاغريقية الى بلاد اليونان، فلم يحتفظ لنا قدامى الاغريق إلا بذكريات مبهمة عن تلك الهجرات. (تيري، ص٩) وان ماتركوه لنا في اساطيرهم، ومجمل تراثهم، في هذا المجال لايعدو ان يكون الغازاً وأحاجي (حاطوم، ص٣٧٢) لاتشفى غليل الباحثين، زد على ذلك إن الاغريق كانوا في بداية دخولهم بلاد

اليونان أقوام همجية (براستد، ص١٩٢) تجهل الكتابة فلم يتركوا لنا ايه مدونات تفيدنا في التعرف على أحوالهم في اول استقرار لهم في شبه جزيرة اليونان. (براستد، ص١٩٢)

وعلى الرغم من ذلك فقد استطاع بعض الباحثين ان يثبت بعض الحقائق (حسني، ص٣١) عن تلك الهجرات، وابرزها هجرتان هما هجرة الاخائين وهجرة الدوريين.

المبحث الاول

هجرة الاخائيين

كان الاخائيون اول القبائل التي دخلت الى شبه جزيرة اليونان (سليمان والفتيان، ص٣٩٥)، وذلك بعد عام ٢٠٠٠ق.م، وكان أول استقرار لهم في مقاطعة تساليا شمال بلاد اليونان حيث سميت إحدى المناطق التي تقع جنوب تساليا بأسم (اخايا) (عياد، ص٨٧)، وخلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م، وبعد أن زادت اعدادهم انتشروا في باقي بلاد اليونان ولاسيما في شبه جزيرة البيلوبونيز (ديورانت، ص٧٦) التي تركز استقرارهم فيها (براستد، ص١٩٤) لذلك سميت احدى مقاطعات شمال البيلوبونيز باسمهم اي (اخائياً) (بورتر، ص٢٠٧)، واختلطوا بالبلاسيجيين سكان البلاد الأصليين، وبسطوا سيطرتهم على هؤلاء السكان واصبحوا الطبقة الحاكمة وذلك نحو سنة ١٢٥٠ق.م (عياد، ص٨٩)، وفرضوا الكثير من مظاهر حياتهم على البلاسيجيين مثل لغتهم اليونانية وعقائدهم الدينية فحلت الهمتهم الجبلية والسماوية محل آلهة البلاسيجيين الارضية، وقد امتزجت أنماط الحياة لدى الجانبين في الطور الاخير من السيطرة الاخائية حتى اصبحت واحدة (براستد، ص١٩٦)، وتدريجياً تلاشت الحضارة الميسينية، بعد ان اخذ الإغريق منها الشيء الكثير، واستطاع الاخائيون ان يمدوا سيطرتهم الى جزيرة كريت وعدد آخر من جزر بحر ايجه. (عياد، ص٨٥)

وقد ورد ذكر الاخائيين من الكتابات الحثية، في نهايات القرن الرابع عشر ق.م بصيغة (اخياوا) (عياد، ص٨٧)، حيث يخاطب ملك الحثيين ملك الاخائيين وبصفة بالأخ ملك اخياو(Rostovtzeff, p17)، وتشير الكتابات المصرية القديمة (الهيروغليفية

Hieroglyphie) (براستد، ص ٧٢-٧٤) (باقر، ص١٢٠-١٢٣) التي تعود الى سنة ١٢٢٣ق.م الى الآخائيين بأسم (اقايوشا) (عياد، ص٨٧)، وانهم كانوا من بين الأقوام التي شاركت الليبين في غزوهم لمصر (يرن، ص٥٠)، وتصفهم بأنهم عصابات من الهمج. (عياد، ص٨٧)

١. آراء بعض الباحثين في الآخائيين

كان الاعتقاد السائد لدى اغلب الباحثيين وعلى رأسهم (شليمان Heinrich Schlieman) (الالوسي، ص١٧٦) (عياد، ص٦٩-٧٢) بأن الحضارة الميسينية وحضارة الاخائيين هي حضارة واحدة وانه ليس هناك ثمه فرق بين الحضارتين، وقد اعتمد شليمان واصحابه في اعتقادهم هذا على ماجاء في (أشعار هوميروس) في الإلياذة في وصف للحضارة الاخائية (الالوسي، ص١٧٧)، إلا إن هذا الاعتقاد تزعزع عندما ظهر المؤرخ الانكليزي (السير وليم رد جواي Sir Williom Ridgeway) سنة ١٩٠١ (ديورانت، ص٧٥) بآرائه التي تنفي أن تكون الحضارة الميسينية والحضارة الاخائية حضارة واحدة، وان كانتا متشابهتين في بعض النواحي، وقد ساق (ردجواي) لأثبات وجهة نظره أدلة مادية مفادها أن الآخائيين كانوا يستخدمون الحديد، في حيث إن الميسينيين لم يكونوا قد توصلوا الى استخدامه بعد، حيث كانت أسلحتهم برونزية (كيتو، ص٢٣)، وان سيوف الآخائيين كانت طويلة وتروسهم مستديرة، في حين لم يعثر في الآثار الميسينية على اسلحة بهذه المواصفات، وكذلك توجد اختلافات في الازياء وفي انماط العيش الاخرى. (الآلوسي، ص١٧٧)

اما في مجال المعتقدات الدينية، فإن هوميروس يشير الى أن الاخائيين كانوا يحرقون موتاهم، في حين نرى إن الميسينين كانوا يدفنون موتاهم، حيث وجدت لهم قبور في مدينتي تيرنس وميسيني، وهذا يدل على الاختلاف في العقيدة الدينية وفي نظرة كل من الطرفين الى الحياة الآخرة (ديورانت، ص٧٥)، وان آلهة الاخائين الاولمبية لا أثر لها في ديانة الميسينين.

ويذكر (رد جواي) إن الاخائيين هم أقوام من (الكلت ealt)، نزحوا أوربا الوسطى واخترقوا مقاطعتي ابيروس وتساليا شمال بلاد اليونان، وذلك عام ٢٠٠٠ ق.م ثم زحفوا بأتجاه مناطق بحر أيجة وشبه جزيرة البيلوبونيز ابتداء من عام ١٤٠٠ق.م، ثم يورد رأياً غبياً فيقول إن الآخائيين اخذوا اللغة اليونانية من الميسينين(عياد، ص٨٨)، وهو رأي يشذ عن آراء اغلب الباحثين، الذين يرون بأن الميسينين هم الذين اخذوا اللغة من الآخائيين. (ديورانت، ص٧٦) (باقر، ص١١٧)

٢. ملامح المجتمع الآخائي

رسم لنا الباحثون ومن خلال ملحمتين الإلياذة والاوديسا، بعض ملامح المجتمع الآخائي (باقر، ص٥٣٠)، وطبيعة الشخصية الاخائية التي تشير الى ان الاخائيين غزاة بعيدين عن الحضارة والفنون (كيتو، ص٢٣) ولايعرفون الكتابة وكانت حياتهم تفتقر الى القيم الفكرية ومقتصرة على الحروب والغارات (عياد، ص٩٢)، وكانوا يفضلون منظر الدم على الحبر لذلك فقد تراجعت الحضارة في بلاد اليونان في عهدهم خطوات واسعة الى الوراء. (الشيخ، ص٣٤) (النجم، ص٢٠٢)

ويتصف الاخائيين بالكذب، وبمجموعة أخرى من الصفات الذميمة، لذلك نجدهم يعجبون باوديسيوس، بطل ملحمة الاوديسا لهوميروس إيما إعجاب ويعدونه قدوتهم ومثلهم الاعلى على الرغم من الصفات المشينة التي يتصف بها وهي الكذب والغدر والخبث والخيانة، وصفات سيئة اخرى يفتخر بها اوديسيوس. (عياد، ص٩٣) (ديورانت، ص٨٥)

ويرتكز المجتمع الاخائي على اساس السلطة الأبوية المطلقة، حيث يكون الأب حراً في التصرف في شؤون اسرته بلا حدود، وعلى الرغم من ذلك فقد كان للمرأة دوراً هاماً في الحياة العامة، ولم تقتصر وظيفتها على الامومة وتربية الاطفال حيث كانت تقوم بالاعمال الزراعية، أما الطبخ فكان يقوم به الرجال (عياد، ص٩٤)، وكان يسمح للمرأة بالخروج والاشتراك في المناقشات مع الرجال. (ديورانت، ص٩٧-٩٨)

وكان الاخائيون يمتهنون الزراعة (براستد، ص١٩٧)، ولم تكن ملكية الارض الزراعية ملكية فردية بل ان ملكيتها تعود للقبيلة او الأسرة، اي إن الملكية الزراعية كانت شبه مشاعة، ولم يكن الفلاح قناً مرتبطاً بالأرض، لكنه كان عرضه لأعمال السخرة من قبل رئيس العشيرة او الملك كلما دعت الحاجة الى ذلك. (عياد، ص٩٠-٩١)

٣. نظام الحكم عند الاخائيين

اما نظام الحكم عند الاخائيين، فيقوم على اساس الانتماء القبلي، حيث يكون رئيس لكل قبيلة ترتبط برابطة قوية (براستد، ص١٩٧) او رابطة الجر الواحد (عياد، ص٩٧)، ويقيم رئيس القبيلة هذا في قلعة حصينة تحف بها مجموعة من القرى التابعة لسلطته، وعندما يتطلب الأمر اتخاذ قرار مهم يلجأ رئيس القبيلة الى مجلس مكون من الشيوخ (براستد، ص١٩٧) في القبيلة لاستشارته، وبعد ذلك يعرض الأمر على مجلس شعبي، يتكون من الاحرار من رجال القبيلة، الذين لهم حق القبول او الرفض (عياد، ص٩٧)، ويتبع رؤساء القبائل هؤلاء من كان أكثرهم قوة وسطوة، فيكون ملكاً عليهم، ويبدو إن اتخاذ الاخائيون للملوك جاء بتأثير ما وجدوه عند الميسينين من نظام الملك. (براستد، ص١٩٧) (باقر، ص٥٣١)

ولم تكن سلطة الملك عند الاخائيين ثابتة، بل إنها تتسع او تتقلص تبعاً لقوة الملك أو ضعفه، ويمكن ان يبدل الملك بالقوة من قبل أحد رؤساء القبائل الاقوياء، أو باتفاق مجلس الشورى، ويحدث أن يجعل بعض الملوك الحكم وراثياً فيعطونه الى أبنائهم، ولم تكن لهؤلاء الملوك في بداية أمرهم قوانين يرجعون اليها في حل المشاكل التي تنشأ في المجتمع، بل إنهم يلجأون الى الأعراف الاجتماعية، ويجمع الملك بين يديه جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، ويقود الجيوش في حالة الحرب وكان ينظر اليه على انه الرئيس الديني الأعلى. (عياد، ص٨٧)

وقد تطور نظام الحكم عند الاخائيين، بعد ان سيطروا على الميسينين واختلط بهم، فظهر لدى الاخائيين خلال القرنين الثالث عشر والثاني عشر ق.م ملوك أقوياء اتسعت

سلطاتهم وتوسعت رقعة حكمهم لتشمل اغلب مناطق شبه جزيرة اليونان، ونذكر من هؤلاء الملوك ملك ميسيني الشهير اغاممنون (Agammnon) (هوميروس، ص٣٣)، الذي كان من الشخصيات الرئيسية في ملحمة هوميروس (الالياذة) حيث قاد حملة الاخائيين البحري المكونة من عدد كبير من السفن الحربية (كوليس، ص١٠١) ضد طروادة سنة ١١٩٤ ق.م في الحرب الشهيرة التي سميت حرب طروادة (كيتو، ص٢٥)، لقد بلغ ملوك الاخائيين في تلك الايام مكانة رفيعة، تضاهي مكانة ملوك الحثيين وملوك ميتاني (باقر، ص٣٦٤-٣٦٦) (ساكز، ص٩٤-٩٥) (بارو، ص٣٤١) ومصر وآشور (يحيى، ص٨٨) ويسمى العصر الذي سيطر فيه الاخائيون على بلاد اليونان بعصر الأبطال.

وكانت قبائل يونانية أخرى مثل الأيوليين والايونين والتي تربطها بالآخائيين وشائج القربى (حاطوم، ص٣٧٣) قد هاجرت تباعاً وبصورة تدريجية الى شبه جزيرة اليونان بعيد هجرة الآخائيون اليها (عياد، ص٨٥) وقد استقر الأيولبيون في غرب بلاد اليونان، بينما استقر الايونيون في الجنوب الشرقي من البلاد. (خفاجة، ص٩)

المبحث الثاني

هجرة الدوريين

تعرضت بلاد اليونان في حوالي سنة ١١٠٠ق.م (ديورانت، ص١١٨) (روبفن، ص٢٠) الى تدفق موجه اخرى من المهاجرين وهم الدوريين (Hammond,p81)، الذين جاؤوا من الشمال، والدوريون (ومعنى اسمهم حاملوا الحراب) (كوليس، ص١٠٢) قبائل كانت في طور البداوة (حاطوم، ص٣٧٣)، تمارس الصيد والرعي وتعتمد في معيشتها على الماشية، ونادراً ماتمارس الزراعة (عياد، ص١٠٢)، وهي قبائل متنقلة بعيدة عن الحضارة. (ديورانت، ص١١٨)

١. صفات الدوريون

يمتاز الدوريون بأنهم طوال القامات (عياد، ص١٠٢)، ويتصفون بالشجاعة والقسوة والخشونة (حاطوم، ص٣٧٣)، ولديهم ميل دائم للقتال والحرب (الالوسي، ص١٧٧)، لذلك

فان دخولهم الى بلاد اليونان كان سيلاً جارفاً ومدمراً اكتسح كل شيء صادفه في طريقه من أقوام ومراكز حضارية. (يحيى، ص٩١)

٢. طريق هجرتهم

أخترق الدوريون في تقدمهم في بلاد اليونان مقاطعتي تساليا والسيرا، وتوجههم الى شبه جزيرة البيلوبونيز، فعبر قسم منهم خليج كورنثوس، اما القسم الآخر فقد مر من خلال برزخ كورنثوس عند مدينة كورنثوس (ديورانت، ص١١٩)، ودخلوا شبه جزيرة البيلوبونيز من اتجاهين، الأول عن طريق البر من خلال مقاطعة ميغارا (Megare) في الشرق، أما الاتجاه الثاني فكان عن طريق البحر ومن الجهات الغربية من خلال مقاطعة أليس (Aleis) (عياد، ص١٠٢)، ولم يستطع الميسنيون والاخائيون والايونييون الذين كانوا قد تحولوا الى زراع وتجار من الوقوف بوجه الدوريين الاشداء (حاطوم، ص٣٧٣)، الذين كانت أسلحتهم مصنوعة من الحديد حيث كان استخدامه شائعاً لديهم اكثر مما لدى الميسينيون والاخائييون والايونيون، الذين كانت بعض أسلحتهم مصنوعة من البرونز. (الالوسي، ص١٧٨) (كوليس، ص١٠٢) (عياد، ص١٠٢)

٣. سيطرتهم على شبه جزيرة البيلوبونيز

بعد أن سيطر الدوريون على شبه جزيرة البيلوبونيز، هاجر من استطاع من سكانها الى شبه جزيرة اتيكا، التي بقيت في منأى من الغزو الدوري (يرن، ص٥٧)، فحاول الدوريون مهاجمتها والسيطرة عليها، إلا أن الاتيكيون استطاعوا صدهم وردهم على اعقابها (ديورانت، ص١١٩) (بورتر، ص٢٠٧) وقد استولى الدوريون على جزيرة كريت وجزر أخرى في بحر ايجة مثل ميلوس (Melleos) وثيرا (Thera) وكيوس (Caus) ونيدس (Nedese) ورودس (Rodes). (عياد، ص١٠٢)

يعد الغزو الدوري بمثابة الكارثة (ديورانت، ص١١٩) (توبيني، ص١١٧) التي حلت ببلاد اليونان، حيث تعرض ماتبقى من مراكز حضارية ميسينية او كريتية الى الدمار التام (يحيى، ص٩١)، وتعرضت المدن الى التخريب والحرق (الالولسي، ص١٧٨)، فقد التهمت

النيران مدن عريقة مثل ميسيني وتيرنس وكتوسوس (ديورانت، ص١١٩) فحولتها الى أطلال حزينة، أما السكان فقد تعرضوا الى القتل والتشريد، ومن بقي منهم في البلاد تحولوا الى عبيد (عياد، ص١٤٨) وحل في بلاد اليونان عصر مظلم (كوليس، ص١١٥) (توبيني، ص١٤٣) تدهورت فيه الحضارة (بتري، ص١١) واختفت الكتابة (يرن، ص٦١) (براستد، ص١٩٦)، وتدهور الأمن وساد الخوف وعدم الاستقرار، وتعطلت الزراعة والتجارة، وتوقفت كل النشاطات الاقتصادية الأخرى، فزاد الفقر والبؤس والتخلف. (الالوسي، ص١٧٨)

كان استخدام الدوريون للحديد، سبباً من اسباب انتصارهم على سكان بلاد اليونان، لذلك اعتقد هؤلاء السكان بأن الحديد قد اضر بالإنسان، وانه السبب وراء كل الشرور التي اصابتهم، ويسمي الشاعر اليوناني هسيود (Hesiod) هذا العصر بعصر الحديد، ويصفه بأنه عصر فساد وانحطاط. (ديورانت، ص١٢٠)

وتسمي الروايات اليوانية الغزو الدوري لليونان بـ(عودة الهرقليين) (عياد، ص٩٨) اي عودة أبناء هرقل (وافي، ص١٨) (Hercolles)، وهم الذين كانوا يقودون الدوريين في اجتياحهم للبلاد (يرن، ص٥٦)، ويدعي هؤلاء بأن استيلائهم على بلاد اليونان، ماهو الا ممارسة لحقهم المشروع في العودة الى أوطانهم السابقة في البيلوبونيز، التي كانوا قد اجبروا على مغادرتها في الازمان الماضية، وقد اختلط ماهو حقيقي بما هو اسطوري في هذه الروايات، وليس هناك من يستطيع نفيها أو أثباتها. (ديورانت، ص١١٩)

٤. نتائج الغزو الدوري لبلاد اليونان

حدثت نتيجة للغزو الدوري مجموعة من المتغيرات في بلاد اليونان، فبسبب أعمال القتل والاتدمير، التي رافقت هذا الغزو، وحالة الفوضى والأضطراب التي سادت البلاد، فقد اضطر أغلب السكان الى ترك بلادهم، والهجرة الى جزر بحر ايجة والى المناطق المجاورة. (كوليس، ص١٠٢) (عياد، ص١٠٤)

وقد انطلقت بعض هذه الهجرات والمكونة من الاخائيين والايوليين من مناطق تساليا وبيوتيا والمناطق المحيطة بها، بأتجاه الشرق، فاخترقوا بحر ايجة (ديورانت، ص٢٣٥)

واستقروا في جزيرة لسبوس (Lesboes) (بتري، ص١٠) وفي المناطق الشمالية الغربية من ساحل أسيا الصغرى (ديورانت، ص٢٣٥)، بعدما تغلبوا على سكان البلاد الأصليين، واسسوا هناك ثلاثين مدينة، منها كيمي (Game) ومغنيسيا (Magnesai)، واطلق على هذه المنطقة اسم (ايوليس Ioules) (بتري، ص١٠) أو (ايوليا Ioulia) (بورتر، ص٢٠٧)

اما الايونيون فقد انطلقوا في هجرتهم من مناطق اتيكا وارغوليس (Argoles) (بتري، ص١٠)، وعبروا بحر إيجة، واستقر بعضهم في جزائر السيكلادنيس (ديورانت، ص٢٣٥) بينما واصل البعض الآخر هجرته بأتجاه المناطق الوسطى من سواحل آسيا الصغرى (يرن، ص٦٢)، اي الى الجنوب من المناطق التي استقر الايوليون، وهذه المنطقة عبارة عن شريط ساحلي جبلي طوله نحو (١٦٠كم)، ويتراوح عرضه مابين (٣٥-٥٠كم)، محصور مابين نهر هيرموس (Hermos) في الشمال ونهر ميياندر (Meander) في الجنوب (بتري، ص١٠)، وبعد ان استقر الايونيون في هذه المنطقة، أسسوا فيها اثنا عشر مدينة (الالوسي، ص١٧٨)، ذاع صيت اغلبها في التاريخ، مثل مدينة افسوس (Aphsous) وازمير (Azmer) ومليتوس (Melletous)، وقد سميت هذه المنطقة بـ(ايونياIounia)، وقدر لها أن تؤثر تأثيراً كبيراً (بتري، ص١٠) في بزوغ فجر الحضارة اليونانية، حيث استطاعت وبتأثير الحضارات الشرقية القديمة من عراقية وفينيقية ومصرية (عياد، ص١٤٢)، وبالاعتماد على الخيوط الواهية، المتبقية من الحضارة الايجية (الالوسي، ص١٧٨)، أن تنسج لليونان حلتها الحضارية القشيبة، وان تكون أرقى مناطق العالم اليوناني حضارة وتطوراً (يرن، ص٦٢)، وكانت مدينة مليتوس المنار الذي انطلق منه شعاع الفكر والفلسفة والعلوم الطبيعية (الالوسي، ص١٧٩) اليونانية، ليشع على العالم بأسره

وقد شارك الدوريون في هذه الهجرات، فقد واصلوا اجتياحهم لجزر بحر إيجة، حتى وصلوا الى شواطئ آسيا الصغرى، ليستقروا في الزاوية الجنوبية الغربية منها، ويؤسسوا فيها ستة مدن (الأحمد والهاشمي، ص٣٢٩)، منها مدينة هاليكارناسوس (Halecarnasus)، وقد سميت المنطقة التي استقروا فيها بأسم (دوروس Dorus) (بتري، ص١٠).

وهاجر اليونانيون الى مناطق أخرى، مثل سواحل تراقيا وسواحل بحر مرمر (بروبونتس Propontes) والبحر الاسود (اليوكزين Allyoxen) (بتري، ص١٠)، وتوجهت جماعات منهم الى الغرب، واستقرت في جزر البحر الأيوني وصقلية وايطاليا وسواحل بلاد الغال وايبريا (ديورانت، ص٢٣٥)، الأمر الذي أدى الى اتساع رقعة العالم اليوناني اتساعاً عظيماً (عياد، ص١٠٤) كان له تأثيرات ايجابية على التطورات الحضارية التي حدثت في بلاد اليونان.

ومن النتائج الأخرى للغزو الدوري التي ظهرت في بلاد اليونان، هي شيوع استخدام الحديد على نطاق واسع وكان استخدامه عاملاً مهماً من عوامل تطور الحياة الاقتصادية (عياد، ص١٠٤) ومن ثم قيام الحضارة اليونانية.

وترتب على الغزو الدوري اختلاط السكانية في شبه الجزيرة اليونانية، ونتج عن هذا الاختلاط وبعد قرنين من الزمن شعباً جديداً (ديورانت، ص١٢٠) كان أكثر استعداداً لتحمل أعباء نهضة اليونان الحضارية بما يحمله من مواهب وإمكانيات. (براستد، ص١٩٦)

الخاتمة

وفي نهاية المطاف ومن خلال ما استعرضناه في هذا البحث بات من الواضح لدينا اهمية هاتين الحضارتين لما تميزت به من عمران وتطور على جميع المستويات الاقتصادي والتجاري والسياسي وهذا ما ساعد على ذياع صيتها وتوسع مساحتها الجغرافية وبالوقت ذاته ماجعلها عرضة للمطامع الاستعمارية وللعديد من الهجرات اليها، تلك القبائل التي تفتقد الى روح الاستقرار والمدنية التي كانت تتميز به هاتين الحضارتين، حيث استولوا على مدنهم واستقروا فيها مجدين سكانها من كل ماكانوا يتمتعون به واخرجوهم الى مناطق اخرى، وفرضوا عليهم الكثير من مظاهر حياتهم حتى لغتهم الى ان تلاشت الحضارة المسينية تدريجياً بعد ان تراجعت أوضاعها الى الوراء وسادت لغة الدم على الحبر وتعرضت المدن على اساسها الى الحرق والتخريب وقتل بعض سكانيها وشرد البعض الاخر واختفت الكتابة وساد الجهل وتوقفت كل النشاطات الاخرى وساد البؤس والفقر. وبهذا كانت نهاية اعظم الحضارات اليونانية.

قائمة المصادر

١. ارنولد توبيني، تاريخ البشية، ت: نقولا زيادة (بيروت: بلا مط، ١٩٨١م).
٢. أندرو روبرت يرن، تاريخ اليونان، ت: محمد توفيق حسني (بغداد: مديرية مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩م).
٣. أ.يزي، مدخل الى تاريخ الاغريق وآدبهم وأثارهم، ت: يوئيل يوسف عزيز (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٧م).
٤. تيودور جيانا كوليس، اليونان شعبها وارضها، ت: أنس قريمة (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٦٦م).
٥. جورج سارتون، تاريخ العلم، ت: محمد خلف الله وآخرون، ط٣، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨م).
٦. جون. أ. هامرتن، تاريخ العالم، ادارة الترجمة بوزارة المعارف (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، بلا ن).
٧. جيمس هنري بريستد، العصور القديمة، ت: داود قربان (بيروت: المطبعة الامريكانية، ١٩٢٦م).
٨. حسام محي الدين الالوسي، بواكير الفلسفة مثل طاليس (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م).
٩. حسن سليم، مصر القديمة (القاهرة: مطبعة دار الكتاب العربي، بلات).
١٠. حسني الشيخ، اليونان (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٧٧م).
١١. سامي سعيد الأحمد، حضارات الوطن العربي القديم اساساً للحضارة اليونانية (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٣م).
١٢. سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم (القاهرة: بلاط، ١٩٨٧).
١٣. لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠م).
١٤. لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات في العهد الهلنستي (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٧٧م).

١٥. محمد صقر خفاجة، تاريخ الادب اليوناني (القاهرة: دار النهضة المصرية، ١٩٥٦م).
١٦. محمد كامل عياد، تاريخ اليونان (دمشق: مطبعة الف باء الأديب، بلا ت).
١٧. محمد خضر خفاجة، دراسات في المسرحية اليونانية (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، بلا ت).
١٨. محمد كامل حسني، فلسفة العقيدة اليونانية (القاهرة: بلا مط، ١٩٦٠م).
١٩. مصطفى العبادي، العصر العلنستي، مصر (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٨م).
٢٠. نور الدين حاطوم وآخرون، موجز تاريخ الحضارة (دمشق: بلا مط، ١٩٦٤م).
٢١. ول ديورانت، قصة الحضارة، ط٣، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، ١٩٦٨م) مج٢، ج٢.
٢٢. يسري الجوهري، جغرافية البحر المتوسط (الاسكندرية، نشأة المعارف، ١٩٨٤م).